Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No. 1 Junuary2026, pp350-359. -

https://doi.org/10.31185/lark.5097

The Restriction of the Nominal Sentence by "Kana," "Asbaha," "Amsā," and "Adḥā" in the Book *Tuhfat al-Aqūl fī Āl al-Rasūl* by Ibn Shu'bah al-Harrānī

Ghufran Sheikhan Nasser Awda- University of Wasit / College of Arts

std20232024.ghodeh@uowasit.edu.iq

Prof. Abbas Ismail Silan Al-Gharawi- University of Wasit / College of Arts

asalaan@uowasit.edu.iq

Received Oct .26, 2025 RevisedNov.14, 2025 Accepted Nov142025 Online Jun.1, 2026

ABSTRACT

This study examines the phenomenon of restricting nominal sentences with "kana" and its sisters in the book "Tuhaf al-'Uqul `an Aal al-Rasul" (The Book of Knowledge about the Prophet's Family) by Ibn Shu'bah al-Bahrani, demonstrating the impact of these tools on constructing textual meaning and the semantic coherence of narrative texts. The researcher adopted a semantic analytical approach to uncover the grammatical and rhetorical functions of these abrogators, highlighting their role in restricting time and defining meaning in terms of permanence, discontinuity, and transformation. The study also demonstrated that the significance of restriction varies depending on the tool used, and that these defective verbs contribute to highlighting the profound rhetorical and religious meaning in texts. It emphasized that their use in "Tuhaf al-'Uqul" reveals the precision of expression and the richness of language in Islamic thought. The Ahlul-Bayt (the Prophet's family) delivered speeches to the people, advising and guiding them to the path of safety. This continued through repeated guidance and instruction aimed at achieving true guidance. This adds to the blessed speeches the role of electronic devices, similar to how the verb "kana" and its sisters (a grammatical verb form) are influential tools in determining the meaning of nominal sentences through the nuances they impart. This is something we will explore in this research.

Keywords: Restriction, the nominal sentence, the nullifiers of the beginning (kana and its sisters), the book Tuhaf al-Uqul, Ibn Shaba'a al-Harrani.

تقييد الجملة الاسمية بـ كان وأصبح أمسى أضحى في كتاب تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبه الحرانيّ

الباحثة: غفران شيخان ناصر عودة

جامعة واسط/ كلية الآداب

أ.د. عباس إسماعيل سيلان الغراوي

جامعة واسط/ كلية الآداب

الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة تقييد الجملة الاسمية بـ(كان) وبعض أخواتها في كتاب تحف العقول عن آل الرسول لابن شُعبة الحراني، مبينًا أثر هذه الأدوات في بناء المعنى النصي، والانسجام الدلالي للنصوص الروائية. وقد اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ؛ للكشف عن الوظائف النحوية والبلاغية لهذه النواسخ، مبرزةً دورها في تقييد الزمن، وتحديد المعنى بين الدوام والانقطاع والتحول. وأوضحت الدراسة أنَّ دلالة التقييد تختلف باختلاف الأداة المستعملة، وأنَّ هذه الأفعال الناقصة تُسهم بإبراز المعنى البلاغي والديني العميق في النصوص، مؤكدةً أنَّ توظيفها في تحف العقول يكشف عن دقة التعبير، وثراء اللّغة في الفكر الإسلامي. فقد كان لأهل البيت خطابات متكررة مع الناس من أجل ارشادهم والاخذ بهم الى طريق الأمان وهذا قاد الى أن يتكرر خطابهم التوجيهي والارشادي وصولا الى تحقيق الهداية مما جعل هذا اضافة قيود مناسبة على الخطابات المباركة على النحو مما هو الامر مع (كان وأخواتها) فهي أدوات مؤثرة في تحديد معنى الجملة الاسمية بحسب ما تضفيه على دلالة الجملة ، وهو أمر سنراه في هذا البحث .

الكلمات المفتاحية: التَّقييد، الجملة الاسمية، نواسخ الابتداء (كان وأصبح، أمسى، أضحى)، كتاب تحف العقول، ابن شبعة الحراني

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق محمد وآله الطاهرين وبعد:

تُعد مقيدات الجملة من بين وسائل الانسجام النَّصي التي بها يتماسك النَّص دلاليًّا ولفظيًّا، فالتَّقييد بطبيعته اللُّغوية يأخذ سمة الانسجام والتّرابط النَّصي، وللتَّقييد مظاهر وأدوات لُغوية من بينها (نواسخ الابتداء) وفي هذا البحث أوجزت الإشارة للتَّقييد في قسم من أدواته وهي (كان وأصبح، وأمسى، وأضحى)، معتمدةً في ذلك منهجًا تحليليًّا وصفيًا؛ يكشف عمق التَّوظيف اللُّغوي لهذه الأدوات في بناء المعنى النَّصي والبلاغي. وقسمت المبحث على تمهيد (تعريف بكتاب تحف العقول) ومطلبين، الاول: يختص بالتقييد بـ (كان) والمعاني المستوحاة منها، والثاني: التقييد الحاصل ب(أصبح وأمسى وأضحى)، وقد جاء اختيار البحث من أهمية التعرف على طبيعة صياغة النص الموروث من العترة الطاهرة، والالتفات إلى وسائل الترابط والانسجام النصي الحاصلة بها وبالأخص وسائل التقييد النصي، و

التمهيد : التعريف بكتاب (تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحراني)

هو كتاب جمع فيه المصنف مرويات مختارة عن العترة الطّاهرة، وبدأ بتسلسل تأريخي لتلك المرويات، وهي مما نُقل عن النّبي الأكرم محمد (صلوات الله عليه وعلى آلهِ وسلم)، ومن ثم ما نُقل عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، والمرويّ عن المجتبى الحسن بن عليّ، والسّبط الشهيد الحسين، وعليّ بن الحسين السّجاد، والإمام الباقر محمد، وما نُقل عن الإمام الصّادق جعفر، والمرويّ عن أبي إبراهيم الكاظم موسى بن جعفر، وبعده الرضا شمس الشّموس وأنيس النّفوس، والجواد محمد بن عليّ، والإمام علي الهادي، وأخيرًا ما نُقل عن العسكريّ أبي محمد الحسن بن عليّ، صلوات الله عليهم أجمعين.

والحراني من علماء القرن الرابع الهجري من منطقة حرّان ، واسمه أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني ، ومما جاء " (كان حيا قبل ٣٨١ هـ) (٩٩١ م) الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني الحلبي (ابو محمد) فقيه، محدث. من آثاره:تحف العقول في المواعظ والحكم والآداب المأثورة عن النبي والائمة"(كحالة : 3 / 252) . وامتاز بعلمية واسعة ، جعلته ينتج هذا الكتاب المبارك (تحف العقول عن ال الرسول) الذي يعكس انشغاله الواسع في الموروث الامامي إلا أنه أراده أن يكون كتابا أشبه بالتحفة ولهذا لم يورد فيه سلسلة السند ، ومع أن هذا قد يؤثر في مقبولية الكتاب الا ان ما جاء فيه من روايات كان منتشرا في الكتب الروائية المعتبرة ، وبعضها موجود في نهج البلاغة مثلما هو مع خطاب أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ـ التوطئة

التقييد بـ (كان وأمسى وأصبح وأضحى) في كتاب (تحف العقول عن آل الرسول)، هو حاصل على النحو الآتي:

أوّلًا: كان الناقصة:

كان من نواسخ الابتداء وهي " لاتصاف المخبر عنه بالخبر في الماضي، أمّا مع الدّوام والاستمرار نحو (كان الله غفورًا رحيمًا)، وأمّا مع الانقطاع نحو كان الشّيخ شابًا"(الأزهري، د.ت، 25)، وقد أختلف علماء العربية في علّةِ تسمية الأفعال بـ(الناقصة) وفي دلالتها، فمنهم من يرى أنَّ عِلّة التَّسمية جاءت من افتقارها لدلالة الحدث، ومنهم من يرى أنَّ علّة التَّسمية جاءت من لزوم اقترانها بالخبر للدلالة على معناها، وفي هذا المعنى يقول المرادي(ت٧٤٩هـ): "وهو الذي لا يكتفي بالمرفوع. ولهذا سميت هذه الأفعال ناقصة"(المرادي، ٢٠٠٨م، 498/1، وينظر: ابن خشاب، 1972م، 184/1، والسيوطي، د.ت، 113/1، والصبان، 1997م، 226/1، والخضري، 2003م، 110/1)، ويفرق ابن الخشاب(ت٥٦٧هـ) بين الأفعال الناقصة وسائر الأفعال، ويذكر أنَّ الأفعال الناقصة تدل على أزمنة مجردة من الأحداث، والأفعال موضوعة الدّلالة على الأحداث، وعلى أزمنتها المعينة، ويضيف أنَّ منصوبات الأفعال غير مرفوعاتها في المعنى، ومنصوبات «كان» وأخواتها هي مرفوعاتها في المعنى، معللًا أنَّ معمولي (كان وأخواتها) وهما اسمها المرفوع، وخبرها المنصوب- هما مبتدأ وخبر في الأصل - والمبتدأ إذا كان خبره مفردًا، فهو هو في المعنى، أو متنزل منزلته(ابن الخشاب، 1972م، 124- 125). وقد ذكر أبو الفداء(ت٧٣٢هـ) لـ(كان) معاني أربعة، وفيها أُضمِّن ما ينطبق عليها من أخبار الحرانيّ، والمعاني هي:

أوّلها: "أنْ تدلّ على أمر كان فيما مضى ثم انقطع، كقولك: كان هذا الفقير غنيًّا"(أبو الفداء، 2000م، 39/2-41). ومن هذا المعنى ما ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام) فيمن كان يستفهم رسول الله (صلى الله عليه وآلهِ وسلم) عن أمور دينه ودنياه، إذ يقول: "وليس كل أصحاب رسول الله (ﷺ) كان يسأله عن الشيء ويستفهمه، كان منهم من يسأل ولا يستفهم، حتى لقد كانوا يحبون أنْ يجيء الإعرابيّ، أو الطاريّ، أو الذّميّ، فيسأل حتى يسمعوا ويفهموا. ولقد كنت أنا أدخل كلّ يوم دخلة، فيخليني معه أدور فيها معه حيثما دار، علِم ذلك أصحابه أنَّه لم يصنع ذلك بأحد غيري"(الحراني، 2008م، 196)، فهذا الإخبار جاء في ردّ أمير المؤمنين عن معنى قوله تعالى: ﴿وَمَآ آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾(الحشر: 7)، والإمام في كلامه بيّن أنَّه ليس جميع الصّحابة كانوا يسألون نبي الرّحمة عن أمور دينهم ودنياهم، فمنهم مَن كان مكتفيًا بالاستماع لمن يسأل من الذّميين وغيرهم، والخبر هو من الماضي الذي انقطع؛ ذلك لفقد نبي الرّحمة، وفقد صحابته رضوان الله عليهم، وبهذا يكون وقع السّؤال متحققًا بالماضي وغير قابل للاستمرار، و(كان) النّاقصة قيدت حدوث الفعل في الزّمن الماضي، والمقيّد هو سؤال الصّحابة الحاصل في الزّمان الذي انقطع عن المستقبل في حصوله.

ثانيها: "أنْ تدلّ على أنَّ هذا الّذي نشاهده الآن كان أيضًا كذلك فيما مضى، بمعنى لم يزل، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا﴾(الأحزاب: 25)"(الحرّاني، 2008م، 39/2- 41)، ومعنى كان في هذه النّقطة، أنّها تدل على الماضي المستمر، غير المنقطع، من ذلك ما ورد من تقييد صفات الله سبحانه بـ(كان) النّاقصة. وفي تحف العقول ورد عنه أمير المؤمنين(□) قوله: "وليس بينه وبين مَعلومِه علم غيره، كان عالمًا لمعلومِهِ. إنْ قيل: كان فعلى تأويل أزلية الوجود"(الحراني، 2008م، 67)، فالإمام يُفسِّر معنى (إنْ قيلَ: كان) على الذّات الإلهية ويُجيب،

فعلى تأويل أزلية الوجود، أي: إنَّ الكون في (كان الله قويًا عزيزًا) هو كون أزلي دائم غير منقطع، و(كان) قيّدت أزلية الوجود بالله(□). ولعلَّ معنى الدّوام يظهر من تعلق القيد بالمقيّد وعدم انقطاعه، من ذلك قوله (عليه السلام) : "من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه"(الحراني، 2008م، 294)، فدوام خفة الميزان مقيّد برجاحة الظّاهر على الباطن، وهذا القيد متحقق بـ(كان) التي تدل على الماضي المستمر المتعلق بالمقيّد، فإنَّ رجحان الظّاهر على الباطن شرط لخفة الميزان يوم المعاد، والشّرط إذا تحقق لا تنقطع عنه نتيجته، وهي خفة الميزان وقلّة الذّنوب يوم الآخرة.

ثالثها: "أنْ تكون بمعنى صار كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾(مريم: 29)، وقيل: هي زائدة، وكقول الشّاعر:

بتيهاء قفر والمطيّ كأنّها... قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها(مينو، 2017م، 119)

أي: صارت؛ لأنَّ البيض لا يكون فراخًا، بل الفراخ كانت بيضًا"(أبو الفداء، 2000م، 2/39- 41)، وفي هذا المعنى يكون القيد حاصلًا في صيرورة الأمر، وتحوله، وتبدله من حال إلى حالٍ، وقد ورد في هذا المعنى مما يُنقل عن النّبي الأكرم(ﷺ)، قوله: "ما كان الرّفق في شيءٍ إلا زانه، ولا كان الخرق في شيءٍ إلا شانه"(الحراني، 2008م، 47)، فالحديث النّبوي يُشير إلى أنَّ الرّفق والتّلطف يُزين النّاس، وأنَّ التّعسّف الذي هو الخرق يُشينهم، وقد جاء ما يُزين النّاس، وما يُشينهم، مقيّدًا بـ(كان) الناسخة المنفية بـ(لا)، التي ألغت الاستثناء في (إلا)، فالمزية مُقيدة بالرّفق، والشّينية متعلقة بالخرق، وأداة القيد هي (كان) الناسخة للابتداء.

وفي موضعٍ آخر يرد معنى (الصّيرورة) المقيّد بـ(كان) النّاسخة، في قوله (□): "من وثق بثلاثة كان مغرورًا: من صدق بما لا يكون. وركن إلى من لا يثق به. وطمع في ما لا يملك"(الحراني، 2008م، 319)، وفي هذا النّص يتّضح تعدد القيود للمقيَّد الواحد وهو (المغرور)، وقد جاءت (كان) لتوضّح أحوال (المغرور)، وهو الذي يثق بثلاث: التّصديق بما لا يكون، والرّكون إلى مَن لا يثق به، والطّمع في ما لا يملك. فهذه العلامات قيّدت وحدّدت معنى المغرور، فالمقيّد هو المغرور، والمقيِّد (بكسر الياء) هو الثقة بالثّلاثة، و(كان) النّاسخة الدّالة على الماضي المستمر، والذي لا ينقطع إلا بانقطاع الثقة بهذه الثّلاثة، جمعت بين المغرور والثقة بالثّلاثة؛ للدلالة على استمرار هذه الحكمة في معايير الحياة الاجتماعية البشرية.

وفضّلًا عمّا تقدّم وجدت معاني لـ(كان) في تحف العقول يُمكن أن تضاف لما تقدّم، والمعاني هي:

أ- كان الحاصلة في المستقبل للدلالة على حتمية وقوعه، وقد ورد هذا المعنى في النّصوص المتعلقة بيوم القيامة، وقد ورد هذا المعنى في كثير من آيات الكتاب الكريم، منها قوله تعالى: ﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ خَٰلِدِينَۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾(الفرقان: 16)، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾(النبأ: 17)، وقد ورد هذا المعنى في كتاب تحف العقول في كلام له (ﷺ): "إذا كان يوم القيامة لم تزل قدم عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعما اكتسبه من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه، وعن حبنا أهل البيت"(الحراني، 2008م، 56)، وفي

كلام له (عليه الصلاة والسلام) في حديثه عن ظهور القائم من آل محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، قوله: "لو قد قام قائمنا لأنزلت السّماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، وذهبت الشّحناء من قلوب العباد... فإذا كان ذلك، فاعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وعليكم بالصّبر والصّلاة والتّقية"(الحراني، 2008م، 115).

ففي النّص الأوّل جاء القيد هو يوم القيامة ومجيئه، والمقيَّد هو وقوع تلك التّساؤلات التي اقترنت بحصولها في حصول يوم القيامة، وقد استعمل (صلى الله عليه واله وسلم) صيغة (كان) الدّالة على الماضي؛ للإشارة إلى أنَّ مجيء يوم القيامة حتميّ ومؤكد الحصول حاله حال ما حدث في الماضي، وفي النّص الثّاني فإنَّ ما ورد من وصايا الاعتصام بحبل الله، والصبر والتقية، ونبذ التفرقة، تقيّدت ضرورته الالزامية بمجيء ظهور القائم من آل محمد (ﷺ). وقد جاءت صيغة الجملة مقيدة بـ(كان) الّتي تدل على الماضي؛ للإشارة إلى قرب وحتمية حصول الفرج وحتميته.

ب- اقتران (كان) بالأداة الدالة على التّسوية: وهي التي لا تكون إلا بين اثنين، وتدل على المساواة بينهما في الحصول(ابن عصفور، 1980م، 159)، وأكثر ما يأتي هذا المعنى مع (أم) المسبوقة بـ(سواء)، وقد وردت (كان) مقترنَة بأداة التسوية (أو) في تحف العقول، من ذلك ما ورد في مقدمة المصنف قوله: "أمرنا بالكون معهم، فقال: "اتقوا الله وكونوا مع الصّادقين". واجتهدوا في العمل بما أمروا به صغيرًا كان أو كبيرًا، واحذروا ما حذروا قليلًا كان أو كثيرًا، فإنَّه من عمل بصغار الطّاعات أرتقى إلى كبارها، ومن لم يجتنب قليل الذّنوب أرتكب كثيرها"(الحراني، 2008م، 5).

فقد جاءت (أو)؛ للدلالة على التسوية بين أمرين (ما كان صغيرًا وما كان كبيرًا من أعمالٍ صالحة)، وهذه التسوية مقيدة بصالح الأعمال المأمور بها من الله سبحانه، والفعل النّاسخ (كان) قيّد حصول هذه التّسوية بما هو مكلف ومأمور به منه تعالى. وفي نصٍّ آخر عن أمير المؤمنين(□) في قوله: "عليكم بالورع، والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برًا كان أو فاجرًا، فلو أنَّ قاتل عليّ بن أبي طالب(□) ائتمنني على أمانة لأديتها إليه"(الحراني، 2008م، 299)، ففي النّص حث على أداء الأمانة لكل من يؤتمن حتى وإنْ كان صاحب الأمانة فاجرًا، والقيد هو أداء الأمانة، والمقيد هو المؤتمن عليها، إذ يجب أنْ يتقيّد بالحفاظ عليها وإرجاعها على حالها، وجاء التقييد مرتبطًا بدلالة التّسوية (بين البر والفاجر) في أداء أمانته.

ت- التّضاد والمقابلة بين النّفي والإثبات: ظهرت معاني التّضاد في السّياق المنفي بصيغة (لم يكن)، وما يقابله من مقيدات الاداة (كان) في النّصوص المروية من كتاب تحف العقول؛ للإشارة إلى التّرابط بين القيد والمقيد، واشتراط حصول الأوّل بحصول الثّاني، من ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين(□) قوله: "ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن"(الحراني، 2008م، 120)، فالكون ووقوعه مقيد بالمشيئة، وإنَّ انتفاء المشيئة ينتج عنها انتفاء وقوع الكون، أو الحدث، وإنَّ حصول هذا الكون المقيد هو حصول مطلق لا ينتقض أو يتوقف في زمن محدد، بل هو مشتمل على كل الأحوال والأزمان؛ إذ لا يحصل أي شيء خارج مشيئته سبحانه. وفي موضعٍ آخر منسوب لأمير

المؤمنين(□)، قوله: "من رضي من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيه يكفيه، ومن لم يرضَ من الدُّنيا بما يجزيه لم يكن فيها شيء يكفيه"(الحراني، 2008م، 207)، فنلحظ من هذا النّص، أنَّ تحقق الكفاية باليسير مشترط بالرضا من الدُّنيا بما يعطيه الله سبحانه للإنسان، وأنَّ عدم الرضا باليسير من الدُّنيا هو علّة؛ لعدم وجود شيء في الدُّنيا يكفي الإنسان ويسد حاجته. وهذان الشرطان أحدهما قيَّد الآخر، فكل واحد مقيد بتحقق الثّاني، والمعنى متحصل من التّركيب بين (كان)، و(لم يكن)، التي تدل على التّضاد والمقابلة بين النّفي والإثبات.

وهذه المقابلة حاصلة من تقديم (كان) على صيغة (لم يكن)، وقد تتقدّم الأخيرة؛ لتكون كلتا الصّيغتين تدل على مقيد واحد، من ذلك ما ورد في وصية أمير المؤمنين(□) لداود الرّقّي، قوله: "تدخل يدك في فم التّنين إلى المرفق، خير لك من طلب الحوائج إلى من لم يكن له وكان"(الحراني، 2008م، 365)، فإنَّ عدم طلب الحوائج مقيّد بمن يوصف أنَّه (لم يكن وكان)، والقيد هنا عقلي وليس مطلقًا؛ لأنَّه حاصل على متغير ومتبدّل، فمن لم يكن شيئًا، أصبح اليوم كائنًا. وهذا النّوع من القيد أسماه السّامرائيّ بـ (الماضي المتجدد والمعتاد)(السامرائي، 2000م، 211/1).

ثانيًا: أصبح، أمسى، أضحى.

وردت هذه الأفعال بنصوص معدودة في كتاب تحف العقول، على حين لم يرد الفعل (أضحى) في الكتاب. وقد ذكر أبو الفداء معاني ثلاثة لهذه الأفعال، والمعاني، هي:

أحدها: "اقتران مضمون الجملة بأوقاتها الخاصة التي هي الصباح، المساء، والضحى، والمراد بمضمون الجملة نسبة الخبر إلى الاسم، ومعنى اقتران مضمون الجملة بأوقاتها، أنْ يثبت للخبر الحصول في الزّمان المستفاد من لفظ هذه الأفعال، نحو: أصبح زيد عالمًا، وأمسى زيد عارفًا، وأضحى زيد أميرًا، إنِ اقترن بالصّبح ثبوت العلم لزيد، وكذا الكلام في أمسى وأضحى"(أبو الفداء، 2000م، 41/2)، ومما ورد في كتاب تحف العقول في هذا المعنى قوله (ﷺ): "من أمسى وأصبحَ وعنده ثلاث، فقد تمتْ عليه النّعمةُ في الدُّنيا، من أصبحَ وأمسى معافًى في بدنهِ، آمنًا في سربهِ، عنده قوتُ يومه، فإنْ كانتْ عنده الرّابعة، فقد تمتْ عليه النّعمة في الدُّنيا والآخرة، وهو الإيمان"(الحراني، 2008م، 36).

وفي هذا الحديث نلاحظ اقتران مضمون الجملة بأوقاتها، التي هي المساء والصّباح مع اقتران نسبة الخبر إلى الاسم، وقد ثبت للخبر الحصول في الزّمان المستفاد من لفظ (أمسى وأصبح)، والجملة مقيدة بهذه الأفعال، إذ إنَّ حصول تمام النّعمة مقيد بالمعاني الأربعة، وهي: (العافية بالبدن، الآمن في السّربة، وحصوله قوت يومه، والإيمان بالله تعالى. وقد وظفت نواسخ الابتداء الزّمان (المساء والصّباح)؛ للإشارة إلى اشتمال هذه النعمة التامة لكل أزمان المنعم عليه، وهو اشتمال يدلُّ على تكامل النّعمة المقيدة بالمعاني الأربعة المتقدمة في الحديث الشريف.

ثانيها: أنْ تكون بمعنى صار، نحو: أصبح، أو أمسى، أو أضحى زيد غنيًّا، أي صار(أبو الفداء، 2000م، 41/2)، قال الشاعر:

ثمّ أضحوا كأنّهم ورق جــ فّ فألوتْ بـه الصّبا والدّبور(ابن يعيش، 2001م، 104/7- 105، السيوطي، د.ت، 114/1، الأشموني، 1998م، 230/1).

وما ورد من هذا المعنى في كلامِ مَن سأل أمير المؤمنين(□) عن معرفة الله في قوله: "يا أميرَ المؤمنينَ بماذا عرفت ربك؟ قال (□): بالتّمييز الّذي خوَّلني، والعقل الّذي دلنيّ... قال نجدة: أجدُكَ أصبحتَ حكيمًا يا أميرَ المؤمنين، قال أصبحتُ مخيَّرًا، فإنْ أتيتُ السّيئة بمكان الحسنة فأنا المُعاقب عليها"(الحراني، 2008م، 468)، في النّص نلاحظ مجيء (أصبح) بمعنى (صار) ، وهذا المعنى مقيد بما ورد عن أمير المؤمنين(□) من قول وحكمة، وكأنَّ السائل يُريد أنْ يُقيد كلام أمير المؤمنين بكلام الحكماء، وهو (□) من أحكم الحكماء، ونجد الرد الإمامي بما ينم عن تواضع قلّ نظيره، تقيدت فيه الجملة الاسمية (أنا مخير) بـ(أصبح) لتكون الجملة (أصبحت مخيرًا)، وهذا القيد دل على الحالة التي آل إليها حال الإمام، لكن الحقيقة أنَّ الإمام متحقق معه الأمر ليس من التحدث بل هو أقدم من ذلك لأنَّ؛ الإمام هو إمام العلم والعصمة والحكمة ولكنه أجاب السامع على قدر عقله، لتكون الجملة بذلك المعنى الذي يوحي بوجوب الإذعان إلى الله تعالى والإذعان إلى طريق الحق.

وفي موضع آخر، فيما ورد من وصية رسول الله لأمير المؤمنين قوله: "يا عليّ في التّوراة أربع إلى جنبهنَّ أربع: من أصبحَ على الدُّنيا حريصًا، أصبح وهو على اللهِ ساخط. ومن أصبحَ يشكو مصيبة نزلتْ بهِ فإنَّما يشكو ربَّه"(الحراني، 2008م، 14)، وفي هذا النصّ نلحظ أنَّ حصول السّخط على الله مقيّد بالحرص على الدُّنيا، وجاءت (أصبح) بمعنى الصّيرورة، والمعنى من صار حريصًا على الدُّنيا صار ساخطًا على الله سبحانه، ومن يشكو مصيبة نزلت به صار كمن يشكو ربّه، والمقيّد هو الحرص والشّكوى من المصيبة، فضلا عن السّخط والشّكوى من الله، معاذ الله من هذه الشكوى. وجاء القيد (أصبح) ليدل على تحول مضمون الجملة وتحقق وقوعها بعد أن لم يكن، وفي هذا تحذير وتخويف من الوقوع بالزلل ومجانبة الصواب، فالله يريد من المرء أن يكون مسلِّما أمره إلى الله تعالى مستعينا به لا يحيد عن نهجه.

ثالثها: أنْ تكون "تامّة بمعنى أنَّ فاعلها دخل في هذه الأوقات كقولك: أصبحنا أو أمْسينا"(أبو الفداء، 2000م، 41/2)، وهذا المعنى ورد في كلام السّائل لأمير المؤمنين (□)، وهو جابر بن عبد الله الأنصاريّ، لمّا سأله: "كيف أصْبحت يا أمير المؤمنين؟ فقال (عليه السّلام) أصبحنا وبنا من نعم الله ربنا ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه، فلا ندري ما نشكر؟ أجميلَ ما ينشر، أم قبيحَ ما يستر؟"(الحراني، 2008م، 210)، وفي سؤالٍ آخر قيل له: "كيف أصبحت؟ فقال (□): أصبحتُ بأجلٍ منقوصٍ، وعملٍ محفوظ، والموتُ في رقابِنا، والنّار من ورائِنا، ولا ندري ما يُفعلُ بنا"(الحراني، 2008م، 446).

فنلاحظ أنَّ السائل أراد أنْ يسأل عن حال الإمام في صباح يومه، والسّؤال فيه دلالة على دخول فاعله في وقت الصّباح، إلا أنَّ الجواب كان على ما عليه سجية آل محمد من تقديم الموعظة في كلِّ كلام وكلِّ جواب. فجعل القيد هو طلوع الصّباح، والمقيّد هو الحيرة والعجز عن شكر النّعم من جهة، ومن أخرى بالمنية وقرب الأجل، فكل من

يشرق عليه صباح فإنَّ عليه نعمًا لا تحصى، وأنَّ كل صباح يشرق على الإنسان يأتي عليه بنقصان الأجل وقرب المنية.

ويرى البحث أن القيد (أصبح) لما كان يدل على تحول مضمون الجملة الاسمية في وقت الصباح، جعل هذا القيد يرد بكثرة في سياق الاستفهام، ومن هنا كثر التركيب (كيف أصبحت) في الاستعمالات التخاطبية، والمحادثات الاجتماعية.

الخاتمة:

مما تقدّم يمكن تسجيل بعض النقاط التي توصل إليها البحث في هذه الدراسة والنقاط هي:

أوّلًا: تبين أنَّ التَّقييد في الاستعمال اللُّغوي يعنى بكل ما هو خارج عن عمدة النّص، فالمعلوم أنَّ أهل العربيّة قسموا الكلام إلى عمدة وفضلة، فالعمدة هو المسند والمسند إليه، وهما مما لا يتم الكلام إلّا بهما. أمّا الفضلة فهي تضفي دلالة ثانوية للمسند والمسند إليه، وهو ما وصفه البلاغيون أنَّه مقيّد للجملة من تلك الدلالة الإضافية للنص. وأنَّ الجملة المطلقة هي التي اقتصرت على ذكر جزأيها (المسند والمسند إليه)، أمّا الجملة المقيدة فهي التي تدخل عليها الزيادة؛ لإرادة الفائدة وتقوية الخطاب عند السامع.

ثانيًا: إنَّ أهمية دراسة التَّقييد بالجملة، تكمن في أهمية معرفة وسائل التَّقييد اللّفظي، ومعرفة أساليبها، والفوارق الدلالية الحاصلة بها، فضلًا عن أهمية معرفة أساليب الصّياغة اللّفظية للنصوص الروائية، التي تُعد من النصوص المعتبرة والمعتمدة في التراث الفكري الإسلامي، وهو الذي تضمنه كتاب (تُحف العقول عن آل الرسول)، فقد تقدّم أنَّ هذه النصوص هي من مرويات النّبي الأكرم والعترة الطّاهرة من آل محمد، وأنَّ هذه النصوص مع ما تملكه من قداسة تشريعية، هي أيضًا تُعد ذخيرة من ذخائر الفهم اللُّغوي؛ وعليه، فأنَّ دراسة مقيدات الجملة الاسمية في مثل هذه النصوص يوضح آلية صناعة النّص الروائي عند العترة الطاهرة (عليهم السلام).

ثالثًا: من الواضح والمعلوم أنَّ لمقيدات الجملة الاسمية، معاني عامة وأخرى خاصة، فالعامة منها ما كان له علاقة بتغيرات التَّركيب النحوي، وهذه التغييرات هي لها أثر شكلي في حركة المفردة، والآخر دلالي يقترن بدلالة السياق وما أفاده المقيّد. أمّا المعاني الخاصة فهي تختلف باختلاف المقيِّد نفسه، إذ إنَّ لكل واحد من تلك المقيدات معنى خاصا يختلف به عن نظيره وما جاء ضمن اختصاصه، فالدلالة القيديّة لـ(كان) النّاسخة تختلف عن دلالة أمسى وأصبح وسائر أخواتها. وهذا الاختلاف يُمكن أنْ يُسمى بالدلالة الخاصة أو الجزئية، إلا أنَّ مع هذا الاختلاف الحاصل بالدلالات الجزئية، فإنَّ المقيدات يجمعها الأثر الكلي أو العام للتقييد، وطريقة استعمالها وملامح التَّقييد بها.

رابعًا: تنوعت دلالة التَّقييد بنواسخ الابتداء بحسب نوع المقيّد ، والاختلاف ناجم من دلالة نوع المقيّد، وهذه الدلالات كان لها الأثر الواضح في تضمين معاني المقيّد الذي قيد الجملة وفق تلك المعاني، والحال نفسه في الأفعال الناقصة والأحرف المشبهة بالفعل، إلّا أنَّ ما يجمع هذه المقيدات هي أنَّ جميعها نسخ الابتداء، وجعل دلالة الجملة مقترنة بدلالة النّاسخ لها .

خامسًا: مما تقدّم من تطبيق في النّصوص الروائية الخاصة بالصّفات الإلهية، فإنَّ تقييدها بالأفعال الناقصة ليس كما حصل من تقييد في سائر الجمل الاسمية؛ ذلك لأنَّ الأفعال النّاقصة تدل على وصف مقيّد بزمن معين، وهذا التَّقييد لا ينطبق على الواقع الاعتقادي في الصفات الإلهية، كون هذه الصّفات متسمة بالأزلية والقدم، ولا تحدها الأزمان ولا الأمكنة، ولا تقيّدها الأوقات، وقد وضفت الروايات المأثورة عنهم حقيقة ذلك القدم التي اتسمت به الصفات الإلهية.

سادسا : كشف البحث عن أن كان لها الاستعمال الاكثر من دون أخواتها الاخرى ، بل وجد أن (أضحى) لم ترد مستعملة في كتاب تحف العقول ، وهذا يترجم لنا أن الادوات التقييدية الناسخة ليست بالمستوى نفسه في إحداث الاثر الدلالي .

المصادر والمراجع:

1- ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله بن أحمد، 1972م، المرتجل (في شرح الجمل)، تحقيق ودراسة: عليّ حيدر، دمشق.
2- ابن عصفور، عليّ بن مؤمن بن محمد(ت٦٦٩هـ)، 1980م، ضرائر الشِّعْر، ط1، تح: السّيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.
3- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش(ت643هـ)، 2001م، شرح المفصل للزمخشري، ط1، قدم له: د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العملية، بيروت – لبنان.
4- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود، 2000م، الكناش في فني النحو والصرف، دراسة وتحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
5- الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر(ت905هـ)، 2000م، شرح التصريح على التوضيح، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2000م.
6- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، 1998م، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
7- الحراني، ابن شعبة، 2008م، تحف العقول عن آل الرسول، ط3، قدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، منشورات دار المجتبى، توزيع بني الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع.
8- الخضري، محمد مصطفى، 2003م، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط1، ضبط وتشكيل وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
9- السامرائي، فاضل صالح، 2000م، معاني النحو، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن.
10- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(ت911هـ)، د.ت، همع الهوامع، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.
11- الصبان، أبو العرفان محمد بن علي(ت١٢٠٦هـ)، 1997م، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
12- عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
13- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله، 2008م، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ط1، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي.
14- مينو، محمد، 2017م، ديوان عمرو بن أحمر الباهلي، دراسة حياته وشعره، ط1، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع.
15- الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد(ت٩٠٥هـ)، د.ت، شرح الأزهرية، المطبعة الكبرى ببولاق، القاهرة.

البحوث والمجلات:

1- الغراوي، عباس إسماعيل سيلان، 2022م، الانسجام النَّصّي ومعطيات السِّياق، *لارك*، *15*(1), 97-118. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss48.2889 .

Sources and References:

1- Ibn al-Khashab, Abu Muhammad Abdullah ibn Ahmad, 1972, Al-Murtajall (Explanation of Sentences), edited and studied by Ali Haidar, Damascus.
2- Ibn Asfour, Ali ibn Mumin ibn Muhammad (d. 669 AH), 1980, Dharayer al-Shi'r, 1st ed., edited by Sayyid Ibrahim Muhammad, Dar al-Andalus for Printing, Publishing, and Distribution.
3- Ibn Ya'ish, Ya'ish ibn Ali ibn Ya'ish (d. 643 AH), 2001, Sharh al-Mufassal by al-Zamakhshari, 1st ed., introduced by Dr. Emile Badi' Ya'qub, Dar al-Kutub al-Amliyyah, Beirut, Lebanon.

4- Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail ibn Ali ibn Mahmoud, 2000, The Notebook on the Arts of Grammar and Morphology, studied and edited by Dr. Riyad ibn Hassan al-Khawam, Modern Library for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon.
5- Al-Azhari, Khalid ibn Abdullah ibn Abi Bakr (d. 905 AH), 2000, Explanation of Al-Tasreeh ala Al-Tawdih, 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2000.
6- Al-Ashmouni, Ali ibn Muhammad ibn Issa, 1998, Al-Ashmouni's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah, 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
7- Al-Harrani, Ibn Shu'bah, 2008, Tuhaf Al-Uqul 'an Aal Al-Rasul, 3rd ed., Introduction and Commentary by Sheikh Hussein Al-A'lami, Publications of Dar Al-Mujtaba, Distribution by Bani Al-Zahraa Printing, Publishing, and Distribution.
8- Al-Khudari, Muhammad Mustafa, 2003, Al-Khudari's Commentary on Ibn Aqil's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah, 1st ed., Punctuation, Vocalization, and Correction by Yusuf Sheikh Muhammad Al-Baqa'i, Supervised by the Research and Studies Office, Dar Al-Fikr Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon.
9- Al-Samarra'i, Fadhel Saleh, 2000, The Meanings of Grammar, 1st ed., Dar Al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Jordan.
10- Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr Jalal al-Din (d. 911 AH), n.d., The Fragments of the Mind, ed. Abd al-Hamid Handawi, Al-Tawfiqiya Library, Egypt.
11- Al-Sabban, Abu al-Irfan Muhammad ibn Ali (d. 1206 AH), 1997, Al-Sabban's Commentary on al-Ashmouni's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
12- Omar Reda Kahala, Dictionary of Authors, Al-Muthanna Library - Beirut, Arab Heritage House, Beirut.
13- Al-Muradi, Abu Muhammad Badr al-Din Hasan ibn Qasim ibn Abdullah, 2008, Clarification of Objectives and Paths in Explaining Ibn Malik's Alfiyyah, 1st ed., Explanation and Research by Abd al-Rahman Ali Sulaiman, Dar al-Fikr al-Arabi.
14- Mino, Muhammad, 2017, Diwan Amr ibn Ahmar al-Bahili: A Study of His Life and Poetry, 1st ed., Qandil Printing, Publishing, and Distribution.
15- Al-Waqqad, Khalid ibn Abdullah ibn Abi Bakr ibn Muhammad (d. 905 AH), n.d., Sharh al-Azhariyah, al-Matba'a al-Kubra, Bulaq, Cairo.

Research and Journals:

Al-Gharawi, Abbas Ismail Silan, 2022, Textual Coherence and Contextual Data, Lark 15(1), 118-97, https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss48.2889